اشكاليات في حياة الإمام الحسن (عليه السلام)

زينب كامل كريم
جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي

المقدمة

نبذة عن حياة الامام الحسن (عليه السلام) :

استلم الإمام الحسن (ع) الامامة بعد أبيه في مرحلة انطوت على مخاطر جسيمة على الرسالة والأمة وكان على الامام ان يقود الامة الاسلامية في هذه المرحلة وانقاذها من الانقسام والتشتت بسبب كل من اهل العراق للامام الحسن وبيعة اهل الشام لمعاوية والذي سبق ذلك وقوع حربين متتاليتين حرب الجمل وحرب صفين كل تلك الاحداث ضببت الرؤية الشاملة والصحيحة وصار المسلمون أي جانب هو الأصوب والأحق بالاتباع والى من توجه الانظار تلك المرحلة المهزوزة فكريا وعقائديا بما واكبها من احداث وتقمص الباطل ثوب الحق نجد القراءة الشاملة والصائبة والتعامل الذكي المتروي يبرز الى السطح على يد الامام الحسن (ع)

تحدثت كتب التأريخ طويلاعن صفات وخصال وشمائل الامام الحسن الأمر الذي جعله يرتقي في الشرف عند الناس ويبلغ مكانة لم يبلغها أحد الا رسول الله (ص) ، سواء في عبادته وخوفه من الله أم في زهده وفعله الخيرات أم في رحمته وعطفه ، فعن المفضل بن عمر قال عن الامام الصادق عن آبائه قال : إن الحسن بن علي بن أبي طالب كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم ، وكان إذا حج حج ماشيا ، وربما مشى حافيا ، وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها ، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عزوجل ، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم ، ويسأل الله تعالى الجنة وتعوذ من النار ، وكان (ع) لا يقرأمن كتاب الله عزوجل : (يا أيها الذين آمنوا)إلاقال : لبيك اللهم لبيك ، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه (١).

أما كرمه فقد عرفته الكتب من أكرم خلق الله بل أن اول واهم صفة لازمته هو كرمه بل قد نجد أن المطلع على التأريخ ليقول أن المؤرخين قد بالغوا في وصف كرمه وغالوا في القصص التي رووها عنه (ع) .

قال هشام بن حسان عن ابن سيرين : إن الحسن بن على كان يجيز الرجل الواحد بمئة ألف ، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات وخرج من ماله لله تعالى مرتين (٢)

وجاءه بعض الاعراب فقال : اعطوه ما في الخزانة ، فوجد فيها عشرون ألف درهم فدفعت اليه . (٣) والروايات كثيرة تنقل لنا أطرافا من شمائله كما وتحكي خطه السياسي الذي نهجه وسار عليه في تحقيق ما الاصوب للأمة والذي تبلور في نشاطه اليومي الاجتماعي أو في نشاطه العلمي من خلال إجاباته على الاسئلة الفقهية التي تطرح عليه في المسجد أو في أمكنة أخرى متى ما التقى به المسلمون ومن كلماته قال (ع) (ما تشاور قوم الا هدوا الى رشدهم) وقال (اللؤم أن لاتشكر النعمة) وكيف لا يصدر عنه ذلك وقد ورث ينبوع الحكمة خلاصة علمه من علم جده وأبيه ، فقد ولد الحسن (ع) في ١٥ رمضان من السنة الثالثة من الهجرة وتوفي في صفر أو ربيع الاول من سنة ٥١ هـ على اكثر الروايات في ذلك وبذلك يكون قد عاش ٤٧ سنة تقريبا وقد عاشها كالتالي :

سبع سنوات مع النبي (ص) ، خمس وعشرون سنة عاشها مع أبيه علي (ع) في محنته مع الخلفاء في المدينة ، خمس سنوات مع بيعة أبيه في حكمه ،سبعة شهور من بيعته حاكما . عشر سنوات في عهد صلحه (سنوات مرجعيته الدينية المستقلة عن السلطة) حيث صالح معاوية في الخامس عشر من شهر جمادي الاولى سنة ٤١ هـ فكانت مدة حكمه المباشر سبعة أشهر وأربعة وعشرين يوما واذا اضيف اليها عشر سنوات بعد ذلك حيث كان المؤسس لاطارها العام من الأمان والحرية الفكرية والحكم بالدستور الكتاب

والسنة ، ولما كان الصلح في حياة الامام الحسن (ع) المنعطف العميق والخطير في حياة الأمة الاسلامية كان من المهم دراسة هذه المرحلة ولنسلط الضوء على على اشكالية الصلح وما رافقه من احداث ومسائل ترتبت عليه وهو موضوع بحثنا التحليلي هذا .

التمهيد

تعد قضية الصلح الامام الحسن (ع) مع معاوية من اهم الاشكاليات التي تسببت في تكوين الانطباع السلبي على الصعيدين الشخصي (شخصية الامام الحسن (ع) والاجتماعي (المجتمع الذي عاصر الامام وهوالمجتمع العراقي ومجتمع الكوفة على وجه الخصوص .

ونعتقد بسبب مسألة الصلح هذه قامت في التأريخ حملة عشواء ضد الامام الحسن عليه السلام تصوره في مبالغة ظالمة بأنه قد تخاذل عن مقاتلة معاوية وسلم الحكم تسليما أضف الى ذلك الكثير من الشائعات التي طالته من مثل انه كان مزواج ومطلاق وما الى ذلك من ترهات واكاذيب شوهت صورة الامام الحسن (ع) تأريخيا .

في نجد ان الامام (ع) وقف في دهاء امام دهاء معاوية ومكره وهو خطر فظيع يهدد الاسلام باسم الاسلام ، فبما انه امر المقاومة في عصره كان من الحلول غير المناسبة كانت المهادنة والسلم هي الطريق الانسب للخروج من ازمة معاويه .

وكل ذلك لم يكن باختيار الامام (ع) وانما أملاها ظرف الامام الحسن (ع) الذي التبس فيه الحق بالباطل وتسنى للطغيان فيه سيطرة مسلحة ضارية ما كان الحسن ببادئ هذه الخطة ولا بخاتمها بل اخذها فيما اخذه من ارثه من صلح الحديبية فيما اثر من سياسة جده (ص) وله فيه اسوة حسنة .

والذي نود دراسته هنا اشكالية الصلح ، الرؤية التاريخية لهذا الصلح ، كيف طرح الصلح وصور في كتب التأريخ ، اسباب هذه الرؤية ومكوناتها

المواد القانونية لآلية الصلح :

روى فريق من المؤرخين ، منهم الطبري وابن الاثير(٤) ان معاوية ارسل الى الحسن (ع) صحيفة بيضاء مختوما على اسفلها بختمه وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت اسفلها ما شئت فهو لك

ثم بتروا الحديث ولم تذكر المصادر ماذا كتب الامام (ع) في هذه الصحيفة ومن خلال المصادر التاريخية حاول المؤرخون لم شتات ونتف كانت قد تناثرت في ثنايا الكتب عن بنود ومواد الصلح يقول العلامة سامي البدري(٥) عن هذه المعاهدة فوضعنا الصورة في مواد واضفنا كل فقرة الى المادة التي تناسبها لتكون مع هذه العناية في الاختيار والتسجيل اقرب الى واقعها الذي وقعت عليه واليك صورة هذه المعاهدة التي وقعها الفريقان :

المادة الاولى :

ان يكون الامر الى معاوية (٦)على ان يعمل بكتاب الله وبسنة نبيه (ص) .

المادة الثانية :

ان يكون الامر للحسن من بعده (٧)

المادة الثالثة :

ان يترك سب امير المؤمنين والقنوت عليه في الصلاة وان لا يذكر عليا الابخير (٨)

المادة الرابعة:

استثناء ما في بيت المال الكوفة وهو خمسة الآف الف فلا يشمله تسليم الامر وعلى معاوية ان يحمل كل عام الفي الف درهم وان يفضل بني هاشم في العطاء على بني عبد شمس وان يفرق في اولاد من قتل مع امير المؤمنين يوم الجمل واولاد من قتل معه بصفين الف الف درهم .

المادة الخامسة :

على ان الناس آمنون حيث كانوا من ارض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وان لا يتبع احدا بما مضى وان لا يأخذ اهل العراق باحنة وان اصحاب علي امنون حيث كانوا على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم (٩).

ثم كتب رسول معاوية عبد الله بن عامر اليه شروط الحسن (ع) كما املاها عليه فكتب معاوية كل ذلك بخطه وختم بخاتمه وبذل العهود المؤكدة والايمان الغليظة واشهد رؤساء اهل الشام على ذلك ووجه به الى عبد الله بن عامر فاوصله الى الامام الحسن عليه السلام .(١٠)

من خلال مطالعتنا لهذه البنود وما اثر من روايات وتحليلها علميا وعقليا نستطيع ان نستشف الرؤية والبعد السياسي والدبلوماسية لقراءة الامام (ع) للاحداث والملابسات والظروف التي تمخضت عنها هذه المعاهدة التي هي حققت امرا مهما بل غاية في الاهمية وهو الحفاظ على الامة من الانشقاق والتجزئة الذي كان لامفر منه الا بهذه المعاهدة ،ذلك ان معاوية كان يريد حكم بلاد الشام ويدع حكم العراق للامام الحسن ومن قبله ابيه الامام علي (ع) غير آبه بتفرقة وانشقاق الامة الاسلامية وهذا ما تخطاه الامام بمعاهدة الصلح .

الصلح في المنظور التأريخي

من المعروف ان الصلح من الوجه التاريخية ما هو الاتنازل الامام الحسن (ع) عن السلطة رغبة في المال والحياة المترفة .

وملخص الرؤية انه بعد ان قام بالامر ، عرضت عليه الاموال فقبلها ودس اليه معاوية اني اجعلك ولي عهدي فخلع نفسه وانسلخ له مما كان فيه وسلمه اليه واقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا اخرى فلم يزل على كذلك حتى مات في فراشه .

وهذه الرؤية التي اشاعها الامويون والعباسيون من بعده انما هي محاولة تسقيطية للامام الحسن واهل البيت (ع) وتكوين فكرة يسيطرون بها على العوام من الناس لصرفهم عن الطريق الاصوب والسيطرة عليهم بعيدا عن الائمة من اهل بيت رسول الله (ع) لانهم يمثلون خط الاسلام وخط رسول الله (ص)وكما عمد الرسول (ص) للصلح مع اهل مكة في صلح الحديبية ، وقبل الرسول (ص) شروط قريش وشروطا اخرى أملتها عليه ظاهرها التنازل من النبي (ص) لقريش (١١) ولكن القرآن الكريم يصفه بالفتح المبين اذ نزل قوله تعالى ((انا فتحنا لك فتحا مبينا)) (الفتح /١)

ومن الواضح ان البيعة كانت لتصحيح ايمان الذين خدشوا ايمانهم بشكهم بالنبوة .

ومبادرة الامام الحسن (ع) بالتنازل المشروط لتوحيد الامة وتأسيس حكم مدني يترك للناس اختيارهم في شؤونهم العبادية والفردية، وهذه الاطروحة (اطروحة الصلح) تستهدف معاوية وفضحه وكسر الطوق الاعلامي الكاذب عن الامام علي في الشام مستمدا روحها من صلح الحديبية وهي معادلة قوامها ان يسلم الحسن ملك العراق بشروط يعينها الحسن ولا مجال للمسامة عليها فأما يقبل معاوية الشروط ويتسلم الملك ويتحقق الامان للناسووحدتهم والفتهم وتفهمهم للحقائق واما ان يرفض الشروط فيكون هو طالب الحرب وطالب الانشقاق (١٢).

ومحاولة التعمية لمجريات الصلح انما هو خدمة لسيطرة معاوية على الناس وعلى الحكم ، والحكام متماثلون في غاياتهم السياسية فوجهوا كتاب التأريخ لتشويه صورة الامام الحسن (ع)

وعلى الرغم من كل محاولات التعمية التي مارسها المؤرخون بايعاز من خلفائهم على حياة الامام الحسن وعلى مسألة الصلح خصوصا الااننا من خلال تحليلنا العلمي للحياة الكوفية ولحياة الامام نجد ان الصلح كان علاجا للانشقاق وما ينطوي عليه من مخاطر فكرية

وسياسية إذ ان اطروحة معاوية ان يبقى هو على الشام والامام الحسن على العراق والامة الاسلامية ستنقسم وفقا لذلك في حين ان الامام حفظ للامة ذلك وقد لوح النبي (ع)(ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)(١٣).

وحين تحقق للامة ذلك الامان في فترة الصلح مهد المجال لصد التهديدات الخارجية التي يلوح بها الروم البزينطين

والذي يدور في خلدنا بعد ان تكلمنا عن فوائد الصلح وما تحقق بعده من امان لشيعة امير المؤمنين واهل بيته والذي كان بمثابة فترة راحة وفرصة ليفهم اهل الشام ويتعرفوا على علي (ع) واهل بيته ومشروعه في الحفاظ على الامة من الفرقة ، اعود بعد بدء هل كان ذلك فقط هو دافع الامام الحسن نحو الصلح ام هناك امور اخرى غير الذي امام انظارنا ، اذن لنسصتبطن الصلح ونتسائل لماذا لم يأثر الامام الحسين الصلح مع معاوية خصوصا وان معاوية هو هو والمجتمع هو هو

والاصحاب جلهم هم ذاتهم فاصحاب الامام الحسن (ع) هم اصحاب الامام الحسين (ع) .

ولنقف على الاجابة يجب ان يدرس الامر في شقين :الاول حياة الامام الحسن (ع) والثاني حياة المجتمع الكوفي (١٤)

الكوفة :

الكوفة جغرافيا تتألف من ارض حمراء سهلة مستوية (٢٣ – ٢٤ م عن سطح الارض)قريبة من مستوى نهر فرات الكوفة تبدأ ارضها بالارتفاع التدريجي باتجاه الغرب والجنوب الغربي حتى يصل ارتفاعها الى ٨٠ م–١٠٠ م عن سطح الارض ، ويصف العلماء الجغرافيون الكوفة وصفا مطولا فهي مدينة عريقة وقديمة سكنها ملوك لخم في الحيرة(١٥)

بايعت الكوفة الحسن بن علي بصفته وصي رسول الله (ص) ووارث علومه وعلوم ابيه واحد افراد اية المباهلة والكوفيون بايعوا الامام وعملوا بسنة رسول الله (ص)

ونصرت الكوفة الحسن في مشروعه الاصلاحي العظيم مشروع الصلح الاان‌نا نجد ان هذا المشروع لم يفهم بعمق وعلى حقيقته الامن فهم الامام علي وحمل فكره ومشروعه ، ولم يكن كل المجتمع برمته يفهم ذلك بمعنى اخر ما هو حال المجتمع كيف يفهم الامور ويحلل ؟

المجتمع الكوفي والمجتمع العراقي واحدة من صفاته يقرأ ويحلل ويمنتج الاحداث ونتيجة لذلك نجده يتحرك مع الاحداث ولايستهان بهكذا شعب

وخلاصة الكلام انه شعب واعي غير قابل للانصياع ، ولذاواجه اهل الكوفة الخلفاء وبالتحديد معاوية ودخل اهل العراق في حروب متواصلة منذ عهد الامام علي (ع) وهذه الحروب واحدة من اهم نتائجها ان اصيب المجتمع الاسلامي أبان امامة الحسن (ع) بمرض الشك في القيادة وهذا الداء ظهر في أواخر حياة الامام علي (ع) حيث واجه ايام خلافته حروب عدة ذهب ضحيتها عشرات الالاف من ابناء الامة فأخذ الناس يشكون هل ان المعارك التي تخاض معارك رسالية ام انها معارك فبلية او شخصية وقد عبر الامام علي (ع) عن هذا الداء الاجتماعي في مرات عدة منها خطبته المعروفة بخطبة الجهاد التي ألقاها على جنوده المنهزمين في مدينة الانبار حيث قال لهم (ألا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وعلانا وقلت لكم أغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم في عقر داهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت الغارات عليكم وملكت عليكم الاوطان واستفحل الداء واشتد في حياة الامام الحسن فلم يكن باستطاعته في مثل هذه الظروف والمجتمع المصاب بهذا الداء ان يخوض معركة مصيرية تنتهي بالنصر على خصمه المتربص به فاذا أضفنا الى هذا شخصية معاوية الذي كان بامكانه ان يبدو امام الناس بمظهر الحاكم الملتزم بالدين وكذلك تعدد انتماءات المقاتلين مع الامام الحسن حتى بعضهم ابدى استعداده لمعاوية ان يسلم له الامام (ع) حيا وطعنه بعضهم طعنة غادرة واذا جمعنا هذا وغيره من الظروف عرفنا لماذا صالح الامام الحسن (ع)معاوية (١٦).

اهداف مبادرة الصلح

كان معاوية يطمح الى ان يستقل بملك الشام وقد نجح وانتهى نجاحه باقدام اهل الشام على بيعته حاكما على نهج سلفه عثمان وبيده ورقة ضغط على الحسن (ع) وهي الغارات التي كان يشنها على اطراف الكوفة وفي الوقت نفسه يتخوف من خطرين قائمين الاول حلقات الخوارج الارهابية الثاني جيش الروم الذي يتحين فرصة الهجوم على الشام لاستردادها ومن هنا بادر بطلب الصلح من الامام الحسن (ع)ليحقق احد امرين :

ولو لم يوافق الامام الحسن (ع) على الصلح لربح معاوية المعركة الاعلامية وسيكون ملوما لمخالفته الاية الكريمة ((وان جنحوا للسلم فاجنح لها))

عند قسم من جيشه فضلا عن المنافقين في الكوفة فضلا عن تأكيد العقيدة عند اهل الشام ان معاوية يرغب في الصلح وان الطرف الاخر هو طالب الحرب .

في حين تحقق للامام الحسن (ع) من جراء الصلح التالي :

راحة جيشه المتعب ، دفع خطر الروم بالمصالحة ايضا ، ملاحقة الحلقات الارهابية الوافدة على العراق ، اضف الى ان المهمة الاصعب والاساسية هي كيف يوصل صوته الى النصف الثاني من الامة التي لم تقف عند حالة كونها جاهلة بعلي وهو الهادي بعد النبي بل تعتقد به في ضوء اعلام معاوية انه مفسد في الدين تجب البراءة منه ولم تقف عند العقيدة فقط بل تحولت الى جيش يهمه قتل من هو على دين علي بل من يتصل بعلي بنسب ، معالجة الانشقاق وما ينطوي عليه من مخاطر فكرية وسياسية ،كما حفظ مشروع الصلح لاهل العراق والشام اختيارهم وبيعتهم

فرض على معاوية ان يتعامل ولو ظاهريا ولمدة محدودة بايجابية مع ذكر على (ع) بخير ، ضمن اختلاط العراقيين مع الشاميين في اجواء الشفافية والمحبة والامان ليتمكن العراقيون من نقل اخبار الامامة الالهية في علي واخبار سيرته المشرقة وليستقبلها الشاميون دون تحسس منها مسبقا ، تحقق اجواء الامان في الامة كلها وتطوق الفكر التكفيري وتلاحق حلقات الاغتيال التي نشأت عنه ، ومما لاشك فيه ان الصيغة الوحيدة للصلح التي تحقق كل الامور الآنفة الذكر هي التنازل المشروط عن السلطة المدنية من قبل الحسن (ع) وتكوين الدولة الموحدة .

وهي اطروحة ليست صعبة على الحسن (ع) فهو اساسا امام هاد تهمه قضيةالهداية والرسالة ومصلحة الامة العامة قبل كل شيء ، والنبي (ص) قد اعد الحسن (ع) لهذه المهمة الالهية بقوله ((الحسن والحسين امامان قاما او قعدا))(١٧)

ومن هنا يتضح العمق الاستراتيجي للحسن (ع) بالصيغة التي ارادها واختارها لعلاج الانشقاق بالتنازل عن الملك وهو مشروع له ، وهو تنازل بحدودالسلطة المدنية والتي جاءته ببيعة مشروعة من اهل العراق اما الامامة الدينية التي جعلها الله تعالى له فهي غير قابلة للتنازل لانها لو تأته على اساس بيعة الناس بل جاءته بالوصية من النبي (ص)قبل ان يبايعه الناس على الحكم هذه الامامة الدينية التي يشترط فيها عصمة صاحبها لانها تترتب عليها مسؤولية جفظ الامة والرسالة وقيادة الناس الى الله تعالى كما في قوله تعالى (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)(الانعام /٩٠) .

واذا امعنا النظر بشروط الامام (ع) سنقف بكل تأكيد على الكثير من الامور التي نستطيع ان نتحدث عنها ، فصلح الامام ينطوي على امور هي حق لاصحابهم وشيعتهم ، منها :

أن يعمل بالكتاب والسنة ، اي ليس له ان يفرض على احد من المسلمين سيرة الشيخين لانها ليست من الكتاب والسنة في شيء بل هي رأي ارتآه الخليفتان وللمسلمين الخيار في العمل بها او عدمه (١٨) ان يترك لعن علي وسبه وهو مما نهت عنه السنة وان يذكره بخير وهو مما امرت به السنة .

وتحقيق الامان لشيعةعلي حيثما كانوا كما هو لغيرهم من اهل الشام وان يوزع في شهداء الجمل وضفين عطاء خاصا بهم كما يوزع لشهداء صفين في الشام وان يفضل بني هاشم في العطاء على بني عبد شمس وهو سنة نبوية تمثلت بالخمس وهذا التفضيل كان جزاء لهم على دعمهم ونصرتهم واسنادهم للدعوة وللنبي (ص)

ومن هنا يتبين سر قوله (ع) عن الصلح لاصحابه (ان علة مصالحته لمعاوية هي علة مصالحة النبي لقريش)(١٩) وقول الامام الباقر (ع) عن الصلح (والله للذي صنعه الحسن بن علي (ع) كان خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس والقمر) وبعد ان تعرفنا الى الصلح وخلفباته وشروطه ومراميه ألا يحق لنا ان نرصد نتائجه وما حقق الصلح للامة وللدين وهل كان للصلح من فؤائد جمة كما نوه بذلك الامام الباقر ادت الى نتائج جمة كما اراد لذلك الامام الحسن بصلحه ومصالحته .

من نتائج الصلح :

ان المفاجأة الكبرى هي التنازل المشروط عن الملك فإن كل الذي كان يتوقعه معاوية ورجاله هو ان يرفض الحسن او يستجيب لطلبه بايقاف الحرب وان يكون كل على بلده الذي بايعه ، اما ان يكون الجواب هو التنازل عن العراق وما والاه بشروط فهو مما لم يكن يتوقعه ولا احد من رجاله على الاطلاق الاان يكون الحسن ليس على سر أبيه ومنهجه وهذا ما لايتوقع من الحسن الزكي المطهر

ومن اهم النتائج:

١ – العمل بالكتاب والسنة .

٢ – ترك لعن علي من على المنابر والحرية باقتداء سيرته والتعبير عن رأيهم فيه والحديث عن سيرته كما لاهل الشام حريتهم بالاقتداء بالخلفاء والتعبير عن رأيهم فيهم والحديث عن سيرتهم .

٣ – تزع عطاء خاصا لشهداء الجمل كما يوزع لشهداء صفين في الشام

٤ – تفضيل بني هاشم في العطاء وهو سنة نبوية تمثلت بالخمس وهذا التفضيل كان جزاء لهم على دعمهم واسنادهم كمجموع لدعوة النبي (ص) في قبال مقاطعة بقية بطون قريش .

٥ – استثناء ما في بيت المال للحسن (ع) وان يوصل اليه الفي دينار سنويا من خراج داراب جرد ، والسيد سامي البدري يشك في هذه النقطة يقول : (ونحن نشك في اشتراط ما في بيت مال الكوفة لان المعروف من سيرة علي أنه كان لا يأخذ من بيت المال الا بمقدار ما هو ما هو حقه مما يساوي عطاء الاخرين وقد أغنى الله تعالى الحسن عن أخذ ما في بيت مال الكوف بصدقات ابيه (ع) مضافا الى ما اشترطه من الفي دينار سنويا وهي ليست لاحتياجاته شخصيا بل يقضي به حاجات المؤمنين .)

٦ – انتزاع تسمية (أمير المؤمنين) عن معاوية لأنها خاصة بمن جعل الله تعالى اميرا لهم يوم الغدير وهو علي (ع) .

٧ – وبفهم الأعمق للبنود الصلح نجد أن فكرة الصلح قامت على اساس فصل السلطات الثلاث سلطة التشريع وسلطة القضاء وسلطة التنفيذ والذي تنازل عنه الامام هي السلطة التنفيذية وحسب والمقيدة بالعمل بالكتاب والسنة لا غير .

وهذه الخطوة (خطوة الفصل بين السلطات الثلاث) مهمة جدا في المرحلة السنية هذه من عمر الخلافة والدولة الاسلامية فقد كان في عهد النبي (ص) هو الجامع للشرائط كلها ليكون الحاكم والقاضي والفقيه وكل ما يمت لشؤون الولة الاسلامية الفتية فالرسول هو القائد وهو النبي في الوقت ذاته ولكن بعد الرسول (ص) كان لابد لهذا الفصل فالامام المنصوص عليه كان له صلاحية التشريع بما لايتعارض مع تشريع القرآن ، ولابد من الاشارة ايضا الى ان الحسن (ع) حين سلم لمعاوية السلطة التنفيذية وقيدها بشروط احتفظ لنفسه بالامامة الدينية الهادية والتي جعلها الله تعالى له هذه الامامة التي تكون طاعتها طاعة الله ومعصيتها معصية الله ولا تقبل الاعمال الا بها .

اما الامامة السياسية بصفتها مؤسسة مدنية تدير البلاد وتحافظ على أمن المسلمين وحقوقهم فهي مؤسسة تنفيذ بالقانون وهنا الكتاب وسنة الرسول (ص) هي القانون .

ان هذا الفصل بين السلطات كان ضروريا حين تفرض الظروف السيئة حاكما مثل معاوية وما أكثرهم في تاريخ الامة .

الهوامش:

١ – الامالي : للشيخ الصدوق ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر :١٤٠ .

٢– تهذيب الكمال ،لابن عساكر : ٢ / ٥٩٠ – ٥٩١ .

٣ – مناقب آل أبي طالب : لابن شهر آشوب ، ١٤ .

٤ – انظر تاريخ الطبري :٦ / ٩٣ ، الكامل في التاريخ : ٣ / ١٦٢ .

٥– انظر سامي البدري ، الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي :٢٤٠ – ٢٤١

ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة :٤ /٨

٦ – السيد محسن الامين ، اعيان الشيعة ، تح : حسن الامين ، دار التعارف بيروت :٤ ٤٣.

٧ – ابو فرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبيين :٢٦

٨ – المجلسي بحار الانوار : ١٠ / ١١٥ ، وينظر الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي ، سامي البدري، الفقه للطباعة والنشر ، قم : ٢٤١ .

٩ – ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة : ٢٠٠ .

١٠ – ينظر الامام الحسن :٢٨٣ .

١١ – المصدر نفسه :٢٨٣

١٢ – ابن كثير البداية والنهاية :١٠٢ .

١٣ – العاملي ،الانتصار :٨ / ١٣٧ –١٣٩ .

١٤ – الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي : ٢٥٠

١٥– فتوح البلدان : للبلاذري ، مكتبة النهضة المصرية ، ٤ /٣٦

١٦ – الشيخ المفيد ، الارشاد :١٩٩

١٧– السيد سامي البدري ،الامام الحسن : ٥٦٤ .

١٨ – المجلسي ، بحار الانوار :٤٤ /٢٧٣ .

١٩ – الكليني ، الكافي :٨ /٢٥٨ .